نـافـذة

إستراتيجية نيكسون..

كثيرة هي الكتب والآراء التي نقلت وجهات نظر المسؤولين الأميركيين في الشأن المتصل بالحرب والسلام في منطقة الشرق الأوسط. وكثيرة هي الآراء التي جاءت في هذا السياق وبينها من يعتقد أنه سيد الأرض في الزمن الراهن، وخصوصاً مع عبور العالم القرن الحادي والعشرين.

بيد أن ما يعطي هذا الرأي أو ذاك أهميته وخصوصيته عندما يصدر عن مسؤول بمستوى رئيس جمهورية، وتحديداً عندما يصدر عن رئيس مثل الولايات المتحدة الأميركية الذي يرى أن بلاده قادرة على هزم أي قوة في العالم، وإلى حد القول بأن «الولايات المتحدة الأميركية يمكنها أن تنتصر على أي دولة في هذا العالم، مهما كانت كبيرة وقوية، وفي أي وقت وتحت أي ظروف من دون أن تدخل حرباً فعلية مع هذه الدولة أو تلك».

هذا ما أورده الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتاب أصدره منذ بضع سنوات بعنوان «نصر بلا حرب». وفي سياق تقديره لتحقيق انتصار بلاده على أي قوة وتحت أي ظرف، اشترط توافر أمرين الأول إطلاق حملة إعلامية مكثفة وضارية ضد البلد الذي يعادي أميركا لتشويه سمعته، والثاني حشد أكبر قدر ممكن من الجيوش والأساطيل الأميركية على مقربة من البلد الذي يعادي بلاده بحيث يدخل في عقل البلد المقصود بتبعات الحشد أن الحرب واقعة لا محالة.

على هذا النحو، كان نيكسون يعتقد أنه أياً كان البلد المقصود، فسوف يستسلم وينصاع لجملة المطالب والإملاءات الأميركية. وبذلك– كما كان اعتقاده– تحقق بلاده النصر من دون الدخول في حرب مباشرة. واليوم، أضافت الإدارة الأميركية إلى الأمرين أمراً ثالثاً وهو استخدام العصابات الشهيرة بارتكاب جرائم القتل والتدمير، لتحقيق مآربها في إخضاع البلدان غير المستعدة للاستسلام لإرادتها أو للسير في ركابها، ومن هذه البلدان، في الوقت الراهن على سبيل المثال سورية والعراق واليمن. وباعتماد هذا الأمر الثالث تسعى الولايات المتحدة لإسقاط الأنظمة الوطنية في البلدان المناهضة لها بوسائل غير الحرب، بينها التضييق عليها اقتصادياً بالدرجة الأولى وسياسياً بالدرجة الثانية وبأي وسيلة أخرى قد تتاح لها وتستخدمها وصولاً إلى غايتها المنشودة في التحكم بمصير منطقة الشرق الأوسط وصولاً حتى حدود روسيا والصين وسوى ذلك.

إن نصراً يتحقق بلا حرب، من وجهة نظر الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون، إستراتيجية أميركية معتمدة حتى اليوم. ومن هنا القول بأن سياسة الولايات المتحدة الأميركية، لا ترتبط بشخص رئيسها وإنما بنهج لا يحتاج إلى تبديل أو تغيير أو حتى إلى إضافة بسيطة. إنها العادة التي لن يتمكن أي رئيس أميركي قادم أن يتطاول على مفرداتها السيئة مهما بلغ من القوة ومهما كان عدد الأصوات التي أوصلته إلى كرسي الرئاسة في بلاده.

يقول الروائي الفرنسي مارسيل بروست، صاحب سلسلة روايات البحث عن الزمن المفقود «١٨٧١ – ١٩٢٢»: إن العادة السيئة تحول بيننا وبين طبيعتنا المجردة من كل المساوئ قبل أن تصاب بداء الإدمان عليها.

تلك هي العادة السيئة التي تتحكم بنهج السياسة الأميركية في الوقت الحاضر كما كانت في أوقات سبقت. الله وحده العليم متى تشفى أميركا من هذا الداء.

د. اسكندر لوقا

مسلسلات بالجملة خارج السباق

المقاطعة وغياب السياسة التسويقية وضعف التنسيق وأسباب أخرى

أيمن زيدان وديمة قندلفت من كواليس «أيام لا تنسى»

ميسون أبو أسعد وأمانة والي من مسلسل «زوال»

الشاشات اللبنانية عرضت وحدها خمسة عشر مسلسلاً

وائل العدس

لا شك أن تسويق أعمال الدراما السورية عربياً بات من أكثر الأمور صعوبة في ظل الأزمة التي تعيشها البلاد منذ أكثر من خمس سنوات، بسبب مقاطعة بعض القنوات من جهة، ولغياب السياسة التسويقية لدى بعض شركات الإنتاج.

وتعاني الجهات المنتجة أزمة شديدة إذ لم يعد من السهل أن تقوم ببيع مسلسلاتها لأي فضائية حتى لو ضمت عدداً كبيراً من نجوم الصف الأول بسبب ما يشهده الوطن العربي من حروب انعكست على الواقع الاقتصادي، إضافة إلى إدراج الأعمال العربية المشتركة التي بدأت يوماً بعد يوم بتصدر المشهد الدرامي وخاصة مع الاعتماد على الكتّاب والمخرجين والممثلين والفنيين السوريين، إلى جانب الدراما المدبلجة التي كانت ومازالت مادة مطلوبة.

القنوات المحلية

رغم دخول القنوات المحلية (الفضائية السورية، وتلاقي، وسورية دراما، والدنيا، وسما) جو المنافسة من الباب العريض واستيعابها لعدد كبير من المسلسلات، إلا أن كثيراً منها بقيت من دون عرض لتكون خارج السباق الرمضاني، فالأسباب تعددت والغياب واحد.

القنوات السورية وحدها عرضت خلال رمضان نحو ١٦ مسلسلاً، وهي بادرة تستحق الاحترام.

وقد تكفلت أربعون قناة محلية وعربية بعرض ٢٤ مسلسلاً في رمضان، منها ١٣ عملاً اجتماعياً، وستة أعمال بيئية شامية، مقابل خمسة أعمال كوميدية فقط.

وبينما ضمن ٢٤ مسلسلاً مكاناً خلال الشهر المبارك، فإن ثمانية مسلسلات أخرى تأجل عرضها إلى ما بعد رمضان بسبب عدم توافر قنوات عارضة وهي «أهل الغرام٣»، و«بث تجريبي»، و«نحن لها»، و«تنذكر ما تنعاد»، و«الخان»، و«قناديل الشام»، و«توتر عالي»، و«فارس وخمس عوانس».

الشاشات اللبنانية

مع مقاطعة معظم التلفزيونات الخليجية للدراما السورية على خلفيات سياسية، حلت الشاشات اللبنانية مكانها وعوّضت ذلك بعرضها ١٥ مسلسلاً دفعة واحدة.

وتصدرت قناة «الجديد» القائمة الرمضانية بعرض ستة مسلسلات هي: «سليمو وحريمو»، و«نبتدي منين الحكاية»، و«دومينو»، و«وجع الصمت»، و«مذنبون أبرياء»، و«الندم».

أما قنوات «LDC»، و«LBC»، و«LBC Drama» فعرضت قائمة موحدة من الأعمال هي: «باب الحارة٨»، و«الطوارید»، و«طوق البنات٣»، و«تحت الحزام».

بدورها فإن قناة «المنار» تعرضت عملين هما «بقعة ضوء١٢»، و«صدر الباز»، ونفس العدد بالنسبة لـ«NBN» التي عرضت «بلا غمد»، و«أحمر».

تلفزيون «MTV» اكتفى بعمل واحد هو «خاتون»، في حين دخل «تلفزيون لبنان» على الخط للمرة الأولى منذ سنوات بمسلسل «مذنبون أبرياء».

يذكر أن القنوات الخليجية التي عرضت أعمالاً سورية كانت شريكة بإنتاجها، ومثال ذلك قناة «أبو ظبي» التي عرضت مسلسلي «العراب– تحت الحزام»، و«الطوارید» وكلاهما صور في الإمارات العربية المتحدة.

السلة الدرامية

هنالك سياسة رائجة في الدراما العربية عامة، والمصرية خاصة، تتمحور حول فكرة البيع بطريقة «السلة الدرامية»، حيث تبيع شركة الإنتاج أكثر من عمل لقناة واحدة مع منحها سعراً خاصاً، إضافة إلى تسويق أعمال أنتجت بأعوام سابقة «بالمعية».

هذه العملية تضمن للمنتجين فرصة أكبر لبيع منتجاتهم وإن قل هامش الربح لديهم، لكنها على الأقل تفرض الوجود السوري إن اتبعت.

وإن دخلنا عمق القنوات الخليجية نجد أن سياساتها تغيرت وباتت تعتمد على الإنتاج الخليجي بالدرجة الأولى إلى جانب دخول الإنتاج التركي إلى سوقها بصورة أكبر من ذي قبل.

القطاع الحكومي

رغم أن المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي أحدثت قفزة نوعية خلال الأعوام القليلة الماضية من ناحية التسويق الدرامي، ونجحت بالتغلغل في السوق المحلية والعربية، إلا أن عملاً واحداً من أصل إنتاجاتها الخمسة لم يقطع حدود البث المحلي.

«أيام لا تنسى» (تأليف فايزة علي وإخراج أيمن زيدان) كان أقل المسلسلات حظاً، فعرض فقط عبر قناتين محليتين هما «تلاقي»، و«سورية دراما».

وبالنسبة لمسلسل «زوال» (تأليف يحيى بيازي وزكي ماردیني وإخراج أحمد إبراهيم) فعرض عبر ثلاث قنوات محلية هي «سورية دراما»، و«الفضائية السورية»، و«تلاقي»، إضافة إلى قناة عربية واحدة هي «المدى» العراقية.

«نبتدي منين الحكاية» (تأليف فادي قوشقجي وإخراج سيف الدين سبيعي) عرض على قناتي «سورية دراما»، و«تلاقي»، إضافة إلى تلفزيون «الجديد» اللبناني.

من مسلسل «شو القصة»

«بلا غمد» (تأليف عثمان جحى، ومؤيد النابلسي وإخراج فهد ميري) عرض عبر قناة «سورية دراما»، وتلفزيون «NBN» اللبناني.

لم ينته بعد

تختلف مسلسلات «أحمد بن حنبل» و«توب فايف» و«شو القصة» عن سابقتها، إذ إنها لم تختتم عمليات التصوير التي مازالت مستمرة في بعضها، وبالتالي انتقلت لتصبح على لائحة موسم ٢٠١٧.

العمل الأول جابه الكثير من الصعوبات لعدم توافر مواقع تصوير مناسبة، فتعذر دخوله إلى مراكش، ما دفع الجهة المنتجة إلى اختيار أوزبكستان والجزائر كمكان بديل، وبعدها الهند كوجهة أخيرة، لكن كل تلك الخيارات لم تنجح، وانتهى المطاف بين ماردين التركية ولبنان.

ويتناول سيرة الإمام أحمد بن حنبل، بين ولادته في عام ١٦٤ للهجرة، ورحلات طلبه للعلم، ومحنته الكبرى، حتى مرضه ووفاته في عام ٢٤١ للهجرة.

ويلعب دور الإمام الفنان السوري مهيار خضور الذي سبق له أن جسد شخصية خالد بن الوليد في مسلسل «عمر بن الخطاب»، ويقوم بأدوار البطولة أيضاً قمر خلف، وفادي صبيح، وقاسم ملحو، وشادي مقرش، ونجاح سفكوني، ومن الأردن عاكف نجم، ومن العراق جواد الشكرجي.

أما تصوير المسلسل الكوميدي «توب فايف» فانتهى منتصف شهر رمضان تقريباً، وهو من تأليف قصي لوباني ومحمد حميرة وإخراج ريم عبد العزيز في أول تجربة إخراجية على صعيد الدراما، ويؤدي أدوار البطولة فيه ليث المفتي، وسمر عبد العزيز، وراكان تحسين بك، وأحمد عيد، وريم مقدسي، ورهام عبد العزيز.

وتدور أحداث العمل حول شركة إنتاج تلفزيوني وما يحصل بداخلها من أحداث ومشاكل وتطورات وعثرات ومشاكسات ضمن إطار كوميدي نقدي شيق.

وينطبق الكلام نفسه على مسلسل «شو القصة» الذي لم ينجح بإنهاء التصوير إلا قبل أيام بسبب فترات العمل المتقطعة بين دمشق وطرطوس.

المسلسل من تأليف فؤاد بالجي حيث ينجز عمله بين دمشق وطرطوس، وبطولة: أيمن رضا، وقاسم ملحو، وتيسير إدريس، وأمانة والي، وجمال العلي، ورغداء هاشم، وسعيد الآغا، ومي مرهج، وأمية ملص، وزيد الظريف، وكنان العشوش، ورضوان قنطار، وعهد ديب، وسالي بسمة، وإنجي مراد، وليس عفيفة، ومحمد حسن، ويارا علي، ووليم فارس، ورهف العبد، وحنان الجابر.

ويسلط العمل الضوء على بعض الصراعات الأسرية التي تدور بين الحماة والكنة، ضمن إطار كوميدي.

دراما ٢٠١٦... عين على الواقع بمبالغة واضحة

من مسلسل «الندم»

من مسلسل «دومينو»

من مسلسل «مذنبون أبرياء»

مادلين جليس

الموسم الفني الرمضاني في ٢٠١٦ جاء مخالفاً للتوقعات التي قالت: إنه لا دراما سورية في عام ٢٠١٦، بل على العكس فقد جاء حافلاً درامياً، حيث عرض فيه ما يربو على الثلاثين مسلسلاً، بين الكوميدي، والبيئة الشّامية، والاجتماعي، تمّ عرضها على شاشات التلفزة العربية والسّورية، وقد تفاوتت هذه الأعمال في الجودة والأداء والعرض، وبالتالي في النجاح والشّهرة والمتابعة.

النّدم.. الأكثر متابعة وصدمة للمشاهد

وقد يكون مسلسل «النّدم» للسيناريست حسن سامي يوسف المأخوذ عن رواية عتبة الألم للكاتب نفسه، وإخراج اللّيث حجّو، من أكثر المسلسلات التي لاقت شهرةً في هذا الموسم الرّمضاني، فقد حملت قصّته الكثير من الأحداث التي تمسّ المشاهد السّوري، وقد أصبح عروة، الذي قام بدوره الممثّل محمود نصر، فارس أحلام الفتيات السوريات «قبل أن يقوم بخيانة زوجه هناء» وأصبحت هناء، التي قامت بدورها الفنّانة دانا ماردیني، فتاة أحلام كلّ شاب سوري، بجمالها وجرأتها ورومانسيّتها، وأصبحت أحداث المسلسل محطّ انتظار المشاهدين، وترقّبهم بمختلف أعمارهم. إضافة إلى ذلك، فشارة هذا المسلسل التي ألفها ولحنها الموسيقي إيّاد الرّيماوي، لقيت شهرة أوسع من التي لقيها المسلسل، فقد انتشرت وأصبحت مسموعةً بعد أيام فقط من عرض المسلسل على الشاشات، وضجّت مواقع التّواصل الاجتماعي، بكلماتها وكلمات البطلين في المسلسل. كل هذه الجّماليات التي تحدثنا عنها في البداية بدأت تقلّ، أو تندثر في الحلقات الأخيرة للمسلسل، ابتداءً من خيانة عروة لزوجه هناء، وليس انتهاءً بذهاب رشا، التي قامت بدورها الفنّانة جفرا يونس، إلى منزل الكاتب عروة، ثمّ مقتلها في نهاية العمل في جريمة بشعة.

العنف يجتاح الدّراما

أمّا ظاهرة العنف والإجرام فقد كان لها النّصيب الأكبر من الدّراما الرمضانيّة لهذا العام، فلدينا مسلسلات: «دومينو، وعابرو الضّباب، ومذنبون أبرياء، وأحمر»، هذه المسلسلات الأربعة، حملت طابعاً متشابهاً إلى حدّ ما، من حيث تكريسها لفكرة العصابات والمافيات والإجرام في المجتمع السّوري، وجعلها السّمة الغالبة على الأفراد وعلى الجّماعات بشكل عام، حتى ليشعر المشاهد في لحظة من اللّحظات أن هذه المسلسلات حملت من البلد اسمه وشخصيّاته، ولكنّ أحداثه بعيدة كلّ البعد عن مجتمعنا، وقد نكون صادقين أكثر إن قلنا إن مجتمعنا لا يخلو في جانب منه من هذه الظّاهرة، ولكن بشيء قليل ليس بالعظمة والمبالغة التي طرحتها هذه المسلسلات عبر ثلاثين حلقة، هذا عدا المشاهد الأخرى العنيفة والوحشيّة التي ظهرت بين الحين والآخر في مسلسلات أخرى غير المذكورة سابقاً. أضف إلى ذلك، تجارة وتعاطي المخدّرات، التي طرحت في مسلسلي «مذنبون أبرياء وعابرو الضباب».

فقد قدّمت هذه الظاهرة في العملين المذكورين على أنها منتشرة إلى حد هائل وكبير في المجتمع السّوري عموماً وفي فئة الشّباب والمراهقين خصوصاً، انتشار النّار في الهشيم. أمر آخر لا بدّ من التّعريج عليه في صلب حديثنا عن العنف والإجرام، فقد طغت ظاهرة أخرى على بعض الأعمال، أثارت تساؤل المشاهد واستفساره، وهي المشروب، فقد أظهرت هذه المسلسلات وأخرى غيرها أنّ المواطن السّوري، لا يحتسي إلا المشروبات الروحية، وفي ذلك تقليد واضح للأعمال الأجنبية الغربيّة.

كوميديا الأزمة تخلو من الكوميدية

أمّا الشّيء المضحك والمحزن في الوقت ذاته، فهو جملة المسلسلات الكوميديّة التي عرضت خلال هذا الموسم، ابتداءً بـ«بقعة ضوء» مروراً بـ«سليمو وحريمو» و«الطّوارید» و«جيران القمر»، وعدد من المسلسلات الأخرى، فعلى الرّغم من كثرتها، واتّخاذها للطّابع الكوميدي الذي حملت اسمه، إلا أنها خلت من الكوميدية في شيء، وعلى وجه الأخصّ مسلسل بقعة ضوء، الذي اعتاد المشاهد السّوري على كوميديّته العالية في الأجزاء الأولى منه، فكان حقاً بقعة ضوء على المجتمع السوري بطريقة كوميدية فكاهية مميّزة وناقدة، لكن في السّنوات الأخيرة، وهذه السّنة تحديداً، فقد مسلسل بقعة ضوء أغلب ما فيه من كوميديا، وقد جاءت أعمّ لوحاته لتتحدّث عن الأزمة والحرب والأوضاع التي تمرّ بها البلاد، في وقت يحتاج به المشاهد إلى الخروج من هذه الأوضاع، والتمتّع بقليل من الكوميديا، فكان الأولى والأجدر، أن يسمى «كوميديا الأزمة»، وليس «بقعة ضوء».

بصمات شبابيّة

كان من الواضح في دراما ٢٠١٦، أنها حملت بصمات شبابيّة واضحة، فقد ضمّت من الوجوه الجّديدة عدداً غير قليل، ممن قدّموا أدواراً مميّزة، استطاعوا من خلالها إثبات جدارتهم ومقدرتهم الفنّية، وضمّت أيضاً ثلة من الممثلين والممثلات الشّباب الذين شاركوا في أعمال سابقة، فكان هناك تكامل جميل بين الجديد والقديم، وهذا ما أغنى الأعمال هذا العام، ولكنّ الخطأ الذي وقع به مخرجونا ومنتجونا هذا العام، أنهم قاموا باختيار الوجوه ذاتها، لتقوم بتمثيل أدوار أغلب المسلسلات السّورية، فالمشاهد يرى الممثّل ذاته في اليوم ذاته أربع أو خمس مرات، في أعمال مختلفة، ليس هذا بالشّيء الخطأ، ولكن أن تكون ثلة واحدة من الممثلين في جميع الأعمال، فهنا يكمن الخطأ، فقد اختلط على المشاهد وجه الفنّان ودوره ما سبب تشتّتاً لديه في متابعته لهذه المسلسلات. وكما قلنا فإن هناك ظاهرة فنيّة جميلة بظهور وجوه جديدة على السّاحة الفنّية، وأيضاً في المقابل كان هناك نسيان تام لبعض الممثلين، الذين كانت لهم أدوار ضخمة وأسماء لامعة في السّنوات السّابقة.

وعلى الرغم من كلّ هذه الإيجابيّات والسلبيّات التي تعرّضت لها الدّراما السّوريّة، فإنّها كانت بحق على قدر التّحدي، وخالفت المقولات التي قالت: إن سورية لن تستطيع إنتاج دراما في ٢٠١٦، ولكنّها أنتجت وأثبتت جدارتها، وتفوقها اللذين اعتادت عليهما، لكنّ هذا لا يلغي أنّنا ما زلنا نطمح إلى الارتقاء بالدّراما إلى المستوى المعروف الذي يضعها في مكانها الصّحيح، والذي جعلها تتمّ رسالتها النبيلة الأخلاقية والثّقافية والفنّية التي سعت إلى إيصالها إلى المشاهد عبر سنوات طويلة من الإبداع والتّميّز.